

التياس أبو شبكه

افايحي الفردوس

شعر

المكثوف

3
8

مفتورات «دار المكشوف»

الصبي الاعرج (نقد)	توفيق يوسف عواد
عشر قصص (نقد)	خليل تقي الدين
قيص الصوف	توفيق يوسف عواد
عمر افندي	لطفي حيدر
كان ما كان	ميخائيل نعيمة
ليلة القدر	احمد مكي
العراق بين انقلابين	عبد الفتاح ابو النصر اليافي
ارجوحة القمر (شعر)	صلاح لبكي
على النبر (الجزء الاول)	الدكتور نقولا فياض
الاشتركية العملية	ابراهيم حداد
خطبة الشيخ	رشاد المغربي
الباب المرصود	عمر فانخوري

* تحت الطبع *

وهل يخفى القمر ؟ رثيف خوري

افاعي الفردوس

التياس أبو شبنكه

افاعي الفردوس

شعر

المكشوف

بيروت ١٩٣٨

طبع من هذا الكتاب ألف نسخة على ورق «برشمان»
و٢٦ نسخة على ورق «بوفان» مرقومة من ١ إلى ٢٦

جميع الحقوق محفوظة

في مدينتي الشعر

لا أكتب هذه المقدمة لأحدد الشعر ، أو لأعلم الشاعر كيف ينبغي له أن يشعر ، وأي طريق يجب عليه أن يسلك ليصل الى هيكل النور الاسمي ، أو لأجيب بنظرية أتصّب لها وأعلن لأجلها حرباً ، فالشعر كالن حيّ تحتشد فيه الطبيعة والحياة ، فلا يقاس ولا يوزن ، والنظريات مذاهب وأغراض لا تعيش الا على هامش الادب كما يعيش العرض على هامش الجوهر أو كما يعيش الديكتاتور الزائل على هامش الأمة الأزلية .

وقد تصحّ النظريات او المذاهب في كتاب سياسي أو وصية سياسية موجهة الى شعب له أوضاعه الخاصة ، وحدوده المقررة ، ونسافته ، وجنسيته ، ولا تصحّ في شعر يتّبر عن الحياة ، فالحياة لا جنسية لها ولا أوضاع ولا حدود ، وهي اوسع من ان نضع لها حدوداً ومقاييس ، والدائرة الضيق المحدودة لا تنحصر في الحديقة الضيقة .

ليس للفكر حد ولا نخوم فكيف نضع للحياة حداً وهي هدف

الفكر ؟

كيف نحدد هذه القوة المتحوّلة في السلطنة ، هذه القوة

المجهولة ؟

وربّ قائل إن الانسان دائم الشوق الى معرفة المجهول . وهذا صحيح ، على ان الشوق الى معرفة المجهول لا يلزم العقل البشري الا عندما يقتنع الانسان بان ادراكه الحسي للعالم الخارجي لا يكشف له حقايق الاشياء التي يراها ويلسها ، ويضطر الى الاعتراف بان ادراكاته الذاتية ليست سوى تأثيرات لسبب خارجي يجعل حقيقته . ولكن الجاهل لا تمر في خاطره أية شبهة بشهادة حواسه الذاتية ويعتقد كل الاعتقاد أن الاشياء التي يراها ويلسها هي الحقايق بعينها . ولا يمكن تحويلة عن هذا الاعتقاد لان نظريته في مبحث المعرفة تمثل أحط دركة من السادية التافهة ، ولانه يصرّ على ادراكه ما لا يدرك . بل يحسّ — على ادراكه الحقيقة المطلقة ورؤيته ايها من وراء الظهر المتحول في الحياة .

كيف نستطيع إدراك ما لا يدرك بل يحس لتقيده في دائرة ضيقة من اصطلاحاتنا البيانية ثم نؤعه مذاهب وطبقات هي سياسة الشعر لا طبيعته ؟ أليس من الخرق ان نحاول بأمانة وضعية تحديد لغة المجاز والكناية ، لغة الروح ، لغة الحس الوجداني العميق ؟ وقد يعتمد بعض هواة النظريات الى تحديد الشعر بالطريقة

الفلسفية ، وفي هذا دليل على شك هذا البعض في الشر نفسه : في جوهر الحياة . فالرء لا يلزم جانب التفلسف الا عندما يتحاجله الشك . مزعزع الاعتقاد بمطابقة المدارك الحسية لحقيقة الاشياء المدركة . وهذا الشك الفلسفي يتم في حد ذاته على الاعتراف بمعجز الوسائل العلمية وقصورها . وهذا الاعتراف يرغنا في نهاية الامر على التسليم باننا لن نتسكن من معرفة حقاييق الاشياء بوسائلنا المحدودة ، وان ضعف وسائلنا ناجم عن طبيعة تكويننا الناقص وعندئذ يصبح المجهول في نظرنا السر الغامض ، أي الحد الاخير الذي يقف عنده الذكاء البشري .

هذا هو الشوط الذي نجتازه الفكرة الفلسفية عندما تصدر عن الشك لتخلص الى الشوق لمعرفة المجهول ، واذا أضفنا الى هذه البيّنات التأثير الخبيث لتقلب الحياة في هذا العالم ندرك في الحال أن من الصعب والجهل الضائع التثبت في البحث عن الحقيقة المطلقة الثابتة وراء مظهر الوجود المتقلب ، وعندئذ ينمرنا هذا الادراك بكآبة عميقة فنفهم السبب الحقيقي لذلك التشاؤم العميق الذي يستولي عادة على الشعراء .

اذن ثمة حقيقة غامضة من الميت البحث عنها لتحديدها ، وقد قال الاب بريغون : « ان كل قصيدة مدينة بطابعها الشعري لتألق هذه الحقيقة الغامضة . » وربما اراد الاب بريغون ان يعني بهذه

« الحقيقة السامضة » الوحي . وهو في ذلك لم ينجح ، بنظرية بل عبر
عن شيء يحمله ولحكمة يشعر به ، خلافاً لبول فاليري الذي تمسك
الاثنيان بنظرية عندما قال : « إذا آمن الشاعر بالوحي قتل الابداع » .
فإذا كان الوحي حالة من حالات النفس عند تأثرها المباشر بقدرة
خالقة وشئنا ان فنكر هذه الحالة أنكرنا جوهر النفس ذاته —
أنكرنا مبدأ الحياة . وأية غضاضة على الشاعر ان يكون وسيطاً لهذه
القدرة الخارقة ؟ فالانبياء كانوا ينسقطون كلام الله . والقدرة الخارقة
ليست منفصلة عن الانسان ، فهي جوهر نفسه . فإذا أرسل الشاعر
نظره في معرض الطبيعة واجترأت عيناه مشهداً من مشاهد هذا
المعرض ثم خبزه على نار هذا الجوهر فيكون قد اعطاك من نفسه .
والنفس هي السهر الداخلي الخفي لكل ما يحيط بالانسان . فإذا كانت
النفس مقطوعة على الصفاء وتهيأت لها العوامل الثقافية المكسلة تنفي
الشعور من ادراكه وتقوم بهذا العمل من تلقائها فلا تكلفك اجهاداً
ولا تصلاً ... شأن المدة الصحيحة تهضم الطعام وتتولى توزيع الدم
التقي في الجسد واخراج الفاسد منه .

قلت إن القدرة الخارقة ليست منفصلة عن الانسان فهي جوهر
نفسه ، فلي هذا الجوهر تنصهر المراتبات وتشترك في هذا العمل
جميع الحواس . إذن فالقدرة الخارقة التي يتأثر بها الشاعر هي نفسه
والنفس قوة لم يدرك كنهها لتحد ، فكيف تنفي الوحي الشعري

ما دامت النفس مصير الشعور ؟

ويقول فاليري أيضاً إن الشاعر من يستطيع النظم ساعة يشاء
وليس الشاعر وقفاً للمصادفة ، وأنه لمن الخطأ القول بأن الشاعر
منفعل لا فاعل ومتسقط ما يلقي عليه .

كأنني يقول فاليري يريد أن ينزل الشاعر منزلة التجار أو الحداد
يقبل على عمله ساعة يحين موعد العمل أو ساعة يريد العمل فيكون
فاعلاً لا منفعلاً . وهذا أبعد حدود الخطأ وامتياز فاضح لجوهر
الشعر ، وإبان هو هذا الشاعر الذي يصمتع العاطفة اسعناناً ليعطيك
كل ساعة إنتاجاً كالنجار يعطيك الخزانة في الوقت المتفق عليه ؟

إبان هو هذا الشاعر الذي لا يتأثر بما حوله ومن حوله فلا
هجر حبيب يؤثر فيه فيحرك شعوره ، ولا موت صديق أو صديقة
ولا نصيبة عزيز ، ولا كارثة أمة ولا فرح شعب ، لا الظفر ولا
الانكسار ، لا الدل ولا الكرامة ، لا ربيع الطبيعة ولا شتاؤها ، لا
صيفها ولا خريفها ؟

وإية فضاضة على قريحة الشاعر إذا هي مرت بساعات خدر ؟
أفيمكن الشاعر ملتزم اشغال في يده مقياس الزمن لانهجاز عمله ؟ ألا
يتفق للقريحة أن تمر في ساعات خدر فلا ترى ما تراه في ساعات
اليقظة الروحية ولا تحس ما تحسه في ساعات التأثر والانفعال ؟ والا
ففيما لا يترك الشعراء من الروائع الا ثلاثاً أو اربعاً لا تسليخ من العمر

«كثير من سنة؟ قال احد الشعراء الخالدين اذا أحصي الوقت الذي وقفته على نظم قصائدي فلا يعدو تسعة أشهر» .

وقال فاليري أيضاً ان الشاعر الموهوب من يختار اللفظة الصالحة للاحداث العشة النفسية وحياء العاطفة الشعرية .

على ان الشاعر الحقيقي لا طاقة له على اختيار اللفظة فله من شعوره التراخي ما يصرفه عن هذه الاهمية . وعندني ان الشعر ينزل مرتدياً ثوبه الكامل ، وهذا الثوب جزء من الشعور لا يتجزأ ، وقدر ما تكون ثقافة الشاعر من الرقي والذوق الموسيقي في روحه يكون البيان واقياً في شعره . وهذه اللفظة التي يريدنا بول فاليري على ان نختارها تتكاتف العناصر الروحية فينا على اختيارها فلا تكلفنا هذا العناء او تضربنا عما نراه بصائرنا خلال الاحلام والرؤى . فكل ما يكتبه المرء يصهره جوهر نفسه ، القدوة الحارقة ، فيصير عضواً فيه .

سوى ان فاليري ما لبث ان نقض نظريته في الوحي الشعري في محاضرة له عن « المسامات البحر المتوسط » ، وفي هذا دليل على خساد النظريات في الأدب . فقد وصف الشاعر الفرنسي الزوارق الماخرة عباب بحر الروم والجيف الجراء تركها الاسماك المبقورة ، وأهرام البريقال المصدر من اسبانيا ، ودلل على اقطاعات الروح البشرية والاساليب التي تتكون منها هذه الاقطاعات ، وعلى تطور

النور الناشئ والسماء والنباطية وأثر هذه المشاهد في روحه .
 وشاء أن يحدثنا عن جميع العوامل والمؤثرات التي كان لها
 الفضل الأكبر في تكوين مخيلته وإحساسه فأخبرنا أن جمال البحر
 جذبته في صباح يوم وفيما هو ينتقل ويمتدح الطرف والروح يتموج
 النور على سطح الماء إذا بمشهد تقزّ له النفس يعترض نظره ، فقد
 رأى على مقربة منه ، في قعر الماء الصافي الشفاف، أشياء حمراء بلون
 الورد الخفيف أو الأرجوان العميق ، وعلم بكثير من المقت أنها
 كتل عظيمة من احتشاء الأسماك التي طرحها الصيادون في البحر ،
 ولم يقوَ على الحرب مما رأى ولا على تحمله لأن حاملين في نفسه كانوا
 يتنازلان الشعور بالجمال الحقيقي القريب في فوضى هذه الألوان
 الأصلية . وفيما هو مستسلم إلى المقت والرفقة في الاستفادة ، يتفاسمه
 حامل الحرب وحامل التحليل ، كان يفكر في ما يستطيع استنتاجه
 من هذا المشهد . ثم انتقل بالفكر إلى ما في شعر القدماء من
 الوحشية والدم ، وتذكر أن الأفريق ما تودعوا عن وصف أقطع
 ما تقع عليه العين... وأن الأساطير الإغريقية وشعر الملاحم والمآسي
 طافحة بالدم ، ولكن الفن أشبه ما يكون بسطح الماء الصافي الذي
 رأى خلاله تلك الأشياء الفاحشة .

وانتقل بول فاليري إلى الدور الذي مثله البحر المتوسط بما
 اتصف به من الخصائص المادية في تكوين الفكر الأوروبي الذي حرر

العالم البشري بأمره ، ومما قاله ان طبيعة البحر المتوسط والملاقات التي قررها او فرضها كانت اساس التكوين النفساني والفني ، هذا التكوين الدهش الذي استطاع ببضعة قرون ان يميز الاوربيين من سائر الخلق ، والزمن الحاضر من الازمان الغابرة ، فأقوام البحر المتوسط هي التي خطت الخطوات الاولى الواثقة لايضاح الأساليب والبحث عن الظواهر الطبيعية باستخدام قوى الفكر .

وبعد ان وصف الشاعر مواقع البحر المتوسط ومزاياه الطبيعية اتقى الى القول بأن ابداع الشخصية البشرية ورفعها الى مستوى من الرقي والتطور الاكل كانا من مبتدعات هذه الشواطىء . ويتضح لنا من هذا ان فاليري اصبح مؤمناً كل الايمان بـ « الوحي الشعري » بدليل ان البحر والشمس والسماء هي مصدر تكوينه وتمثيقه وان طبيعة البحر المتوسط كانت اساس التكوين النفساني والفني الذي ميز الاوربيين من سائر الخلق . . .

ولن اعمد هنا الى مجادلة هذا الرأي في تمييز الاوربيين من سائر الخلق فلكل في تمييز عنصره مدلول يخالف به الآخر ، بل أقصر الكلام على الوحي الشعري من غير ان اذهب مذهب العرب القدماء في ان الوحي يلقن من فم شيطان ، وان الشياطين تسترق السمع وتلقيه على اللسنة .

فالوحي يتولد « على صفاء المزاج الطبيعي وقوة مادة النور في

النفس ، — على حد قول السمودي — وأضرب مثلاً على ذلك هذا الندير الصافي لا تكتفى العين في رؤية السماء وغيومها وسحبها ونجومها ماثلة في قعره كأن هذه السماء وما عليها هاتك في أعماق نفس الصدير . وللطبيعة الحكم المطلق في تصريف النفس البشرية وأثرها الكامل في الحس ، وليس في البرومات النفسية والجسدية ما لا تحكمه الطبيعة .

وفي الطبيعة اسرار لطيفة لا يدركها الحس مهما دق بل يشعر بها اذا قويت النفس ، والنفس مهما قويت لا تستطيع قهر الطبيعة لاقتناس سرها اللطيف إلا اذا تجردت من ادراك هذا العالم . وهذا مستحيل .

اذا تجردت النفس من هذه الادراك بلغت النسبة النورانية الكاملة ، بلغت مستوى الطبيعة ، بلغت ذات الله . والنفس النقية هي الله .

على ان النفس هنيات تصفو فيها فيتمكس عليها من الطبيعة جمال محبوب ، وهذا الجمال يهتف في النفس اسراراً متنطق لسان الشاعر إتيقيف بمان شريفة . وعبثاً نحاول معرفة هذه الاسرار فهي من البشوش واللفظ بحيث تدق على ادق حس ، ويكفي ان نسمع من هذه الاسرار ما ينطق الستتنا ويفتح اذهاننا لمشاهد تراها بأب العين . وربما اراد الاب بربيعون بقوله : دانه لا حاجة لفهم معنى الشعر

فالحسرن المنبث عن موسيقاه يؤثر في النفس تأثيراً مباشراً ، وربما أراد بقوله هذا أن يعبّر عن تأثر النفس بانصكاس الجمال المحجوب في الطبيعة عليها ، ويظهر أن هذا الجمال النامض إنما هو موسيقى الطبيعة تعزف على أوتار النفس ممزوقات خامضة من نوع ذلك الجمال .

على أن هذا ، وإن يكن حقيقياً ، لا ينبغي جملة انشأاً للشعر فالموسيقى هي عنصر من الشعر لا كله ، وهذا العنصر ظامض ككل شيء يُسمع ولا يرى . ومن الحرق الفاضح أن نصكّفي من الشعر بموسيقاه ونقدم فيه وصف ما لا يوصف على سائر عناصره ، فالشعر عناصر متساوية يجب أن تجري كلها في حلبة واحدة فلا تنحط الفكرة عن الموسيقى أو الصورة عن الفكرة .

ومن الحرق أيضاً أن تتخذ النثوة قاعدة للشعر فنذهب مثلاً مذهب الاب بريمون القائل بأن الشعر الجليل يخلو أحياناً من المعنى أو إذا انطلوت أجزاءه على معنى لا ينطوي عليه في مجموعه . فالشعر إذا اقتصر على الموسيقى لا يلبث أن يشيع الملل حتى في الأذن . ولا بد هنا من القول أن الشعر يرافق جميع وجوه التفكير ، فالشاعر قد يطرق باب الفلسفة ولا ينحط عن الشعر . على أن هذا الشاعر ليس بأبي العلاء المهرى مثلاً ، فأبو العلاء يقتحم الفلسفة في شعره فيناقش فيها كالمعلم العالم ولا يلزم المزاج الفني فيلصق إلى الفكرة التي تبدوله بتعبير يستخدم فيه جميع أنواع المجازات والاستهارة والرموز بحيث

يحدث التأثير النفساني المنشود .

وقد يطرق الشاعر أيضاً باب الزراعة ولا ينحط عن الشعر كما فعل فرجيل في « الجيورجيات » فقد نظم هذا الشاعر قصيدته هذه ليحمل الرومانيين على تمتيق الارض زولوا على رغبة اوغسطس ، على انه سيئر معارفه الزراعية في موكب من الالفاظ الموسيقية حمله من عذوبة الحنان ورائع الوصف ما ادرج قصيدته في عداد الروائع الشعرية الخالدة .

وما اقله عن فرجيل اقله عن جميع الشعراء الاقدمين والمتأخرين الذين استخدموا مواهبهم لاكتشاف كنوز الطبيعة والحياة ، فالطبيعة هي قيثارة الشاعر ، وعيناً يحاول الشاعر البحث عن اوتاره في غير هذه القيثارة . والشاعر الحقيقي هو تاريخ عصره ملحنناً ، فلولا الشعر ما عرف تاريخ العرب في الجاهلية ، ولولا ما عرف تاريخ الفروسية والكرامات في الرومان ، ولولا ما عرف تاريخ الاغريق . ولما اراد الكاتب الفرنسي اتيان باسكيه وضع كتاب عن الحياة الوطنية في القرون الوسطى اضطر الى قراءة الملاحم الشعرية Les chansons de geste .

قرأت اخيراً مقالا للكاتب الفرنسي ادمون جالو عن شاعر عظيم من شعراء القرن الثاني عشر يدعى شوتو روستافيلي ، طاش تحت السماء التي انزلت الفردوس الارضي وجبل ارادات الذي وقف عليه

فلك نوح . يقول ادمون جالو إن لهذا الشاعر الذي اكتشف أخيراً قصيدة او ملحمة رائعة هي امدوحة للانسان كما كيفته اوآخر القرون الوسطى ، في قوته، وشموه بالشم والعدل، وسذاجته على عتبة الانبعاث . قال: «حالا نقرأ هذه القصيدة « انسان في جلد نمر » .
 وقع في ذهول حيال هذه السكره الشرقيه ، ذلك اننا نحن الغربيين المساكين فقدنا عادة التشنج الكلاسي ، ونكاد نخفق في هذا الجلو من البخور والالوان . » ونحن الشرقيين فقدنا بدورنا ذلك التشنج الكلاسي ونكاد ندوب في هذا الجلو من البخور والالوان الغريبة . .
 هذا الجلو الذي اجتاحت غيومه السامة بلدان الشرق مندفعة بقوة الاجتياح السياسي .

واني لأسأل ماذا ترانا نستطيع بهذا القاموس الضيق ، هذا القاموس المستورد نقشب فيه للتعبير عن اعماق حقايق النفس فرفع الكلفة بيننا وبين اللغة ، ولا تتورع عن سلوك مهامه قائمة كأننا في حلم ؟ وقد تخيل البنا ونحن نسلك هذه المهامه اننا نسير في الطريق الشعري السوي بينا نحن في الحقيقه لا نحاول الا الخروج عن انفسنا مستعدين لنظريات خاطئه بل مضرة نحرر منها حتى مبدعوها انفسهم . فبول فاليري الذي جاءنا بمشاورع نظريات خلقت في الأدب العربي جيلا مضطعاً لم يجد عن صراط مايلرب ولم يتمرد على القاعدة الكلاسيكية في النظم . واني لأجد في شعر فاليري ابياتاً كثيرة

يستطاع دسها في شعر لامارتين ، كما اني اجد في شعر البرناسيين
امثال غوته و بودلير ما يستطاع نسبته الى شعراء عدائهم الرومانطيين
كلامارتين وهوغو وفينيي ، وشعر الرمزيين كفيرلين ومالارمي .
قلت في مستهل هذا الحديث اني لا اكتب هذه المقدمة لأحد
الشعر او لأجيء بنظرية اتعصب لما واعلن لاجلها حرباً بل اكتبها
لأرد صادراً الى مصدوره ، لأرد الشعر الى الطبيعة امه . فنذ اليوم
التي تأزمت فيه المشادة بين ادباء الغرب وطلعت وحوش النظريات
من اوجارها بكثرة بعضها في وجه البعض الآخر التوى الشعر عن
قصده واصبح زياً يتلون يتلون الاهواء . ولكن النفس لا تخطئ
لأنها معكس ومصهر لحقايق اهدية هي الطبيعة والحياة ، ففيها المدارس
الشعرية متصرفه الى التطاحن اذا بطائفة من مبدعي هذه المدارس
ترفع عن الفرضيات الزائلة الى المصدر الأبدى ، فرأينا بودلير
البرناسي يصدر عن نفسه ويلتقي فرلين الرمزي على صعيد واحد ،
ورأينا جميع الشعراء الحقيقيين من زعماء المدارس يتفلقون في الودية
المظلة ويحتمون انقياء على قبة واحدة هي الشعر .

فالمدارس الشعرية سجون ونظريات قيود ، والشاعر لا يعيش
في جوة العبودية هذا . فالطبيعة هي جوة الفسيح تتكيف
إحساساته بتكيف المظاهر المتقلبة فيه ، واذا خرج الشاعر من هذا
الجوّ خرج من نفسه وكذب على نفسه .

الياس ابو سبكه

سُكُون

حاتقيه بحسبك المأجور
 أن في الحسن - يا دليلة - أفعى
 أسكرت خدعة الجلال هر قلا
 والبصير البصير يُخدع بالحسن
 ملاقيه فالليل سكران واه
 ونسور الكهوف أو هنها الحب
 وعنا الليث للبرءة كالظبي
 وادفنيه للانتقام الكبير
 كم سمنا فحبيها في سرير
 قبل شمشون بالهوى الشرير
 وينقاد كالضيرير الضيرير
 يتلوى في خدوه السحور
 قهسانت لديه كالشحرور
 فما فيه شهوة للزئير

*

شبق الليث ليلة فتزى
 تقطر الحرجة السمرة الثناء
 يضرب الأرض بالبرآن غضبان
 ووميض اللظى يتألف عينيه
 وزا من عرينه تتشظى
 واللهات المحموم من رثائه
 نائراً في عرينه المهجور
 منه كأنه في هجير
 في صدى القنوط في الديجور
 فيمناء فوهتا تثور
 حم من لظاء في الزمهرير
 يمل الغاب في الدجى المقرور

فسرى الذعر في الذئاب ففرت
واذا لبوة تحصد الحسن
تنضح اللذة الشهية منها :
فتنت العبير في خدع الليل
فتلاشى اليب في سيد الناب
والمعظم العظيم تضعفه أثنى
ملقيه في إشعة عينيك
وعلى ثرك الجليل نمار
ملقيه في عين نهديك غامت
هوية اطلعت جهنم منها
ملقيه في ملاغسك الحمر
يسرب السم من ثناقتها الحرى
وترامى الى عشاش النسور
تردت من كهفها المخدور
خزة من جمالها الماثور
قد شهى حتى عروق الصخور
امير المفاور المنصور
فينقاد كالخفير الخفير
سباح الهوى وليل القبور
حجبت شهوة الردى في المعير
هوية الموت في الفراش الوثير
شوات تفجرت في الصدور
مساحيق معدن مصهور
الى مدس الردى في الثغور

*

خيم الليل - يا دليلة في الناب
فانشي فورة الحراوة من جسمي
ات حسناء مثل حية عدن ،
وكهفر الوعل الوديع وان كنت
لست زوجي بل انت اثنى عقاب
فاشهي ، كل ليلة ، غلبي الدامي
وأغنى حتى الشدا في الزهور
وغذي قواك من اكسيري
كوود النازون ذات المعطور
شرس في قوادي المسعود
على خز جسمك المحمود

*

واتى الصبح ضاحك الوجه يرغى
 اين تمشون يا محساري يهوذا
 اين قاضيكم مدافع الضيم، طاغي
 اهورت شهوة من الحب عينيه
 ان قاضي المستعبدين لبعده
 وقضاة عور قضاة المور
 زبد النور في ضجاء الغرير
 اين حامي ضيفك المستجير
 المستبدين، صائن الدستور؟
 وكم اعور الهوى من بصير
 وقضاة عور قضاة المور

*

حفلت قاعة العقاب بجمع
 هموم الشقاق والفن الحمراء
 اقبلوا يشهدون مصرع شتون
 بؤرة سبق القنطرة منها
 ابدن الخاطي جناة صعاليك
 وسرت خرة الوليمة في الحفل
 وكان النسيم شوق للضمرة
 ولنقر الدفوف صوت غريب
 واذا قينة تخالجه السكر
 فتنت تضايع الجو نشوي
 رقصة الموت - دليلت هذي
 وصفا الجمع للاسير يناديه
 من سراء السودين غفير
 والصدور والزنى والغرور
 على لغة الطلا والزمور
 سترت بالشفوف والبرقي
 ويقضي العجود ذنب العجود
 لتقديس ساعة التكفير
 فانس من شقوق الحدود
 يتحدى صوت العقاب الاخير
 على مشهد من الجمهور
 من تلوي قوامها المحرور
 ام تراها اختلاجة في الحور؟
 بشق مطاعن التحقير:

« هيه شمشون ، ايها الفاجر الزنديق يا عبد يهوه المقهور
 « أحكيم من العتاة تنذري شفرة قينة من الماخور ؟ »
 فتلوى شمشون في القيد حتى حل فيه روح الاله القدير
 ففاز نزوة الوميض من التل ودوى كنافخ في صورة
 يهدي ، يا زوابع النار ، اعداء المسي ولا جهنم نوري
 وتنفس ، يا موقد النار في صدري وأغرق نسل الربا في سميري
 وامنصني ، يا دليلة الخبث ، من قلبي فكم مرة مصمت قشوري
 وارقصي ، انما البراكين تلي تحت رجلك كالبحيم النذير
 وتغني بمصرعي فكبيراً ما سمعت الفصحى في المزمور
 اصبح الليث في يدك اسيراً فاطر حيه سخرية للحمير
 واجلي التل رمز كل صريح واليو اقيت رمز كل غدور
 ان اكن سقت في غرامك شراً فالبرايا مطيئة للشرور
 غير اني اجني من الجيف الجرداء - مهما قذرت - شهد قفير
 هيكل الاثم لم ابيع لك ذلي شبح الرق لم اسلمك نيري
 فاسقطي يا دعائم الكذب الجاني وكوني اسطورة للدهور
 محقق الله في شر ظلامي فلتضي في الحياة حكمة نوري
 ان تكن جزت الحياة شمري في ضلالي فتوني في شعوري !

الفائزة

حملتُ بدنيا - ليها لا تبددُ
 أضن بانشادي على الناس سحرها
 واوقظت مذعوراً الى شر هاجس
 سقيق من الحلم الشهي الى رؤى:
 فألفيتُ دنيا من فواجبها الورى
 ترأت عليه احزاناً خطبها اللظى
 فطوقت في غمر من الليل، والحناء
 وللحمر الفالي نفيسٌ ورغوة
 وأعمدت في صلب الدجشة ناظري
 فأبصرت اطباقاً مُسمّدها يدُ:
 صباغ يفور الحزى منه ملاسقا
 وشاهدت في الاطباق مفيدة الورى
 مقاذرٌ تمشي في الحياة طرودة
 هم الناس في الدنيا تهاويل حُتطت

لئانذ احلامي ولا كان لي غدُ -
 وهل في الورى أذنُ اذا قت انشد
 كأني روح، في جثام، مشرّد
 كوايس في يقطاتنا تسرد -
 على بابها لوح من الرق اسود
 يروعك منها اثنان: «سجن مؤبد»
 يعريد والارجاس ترغي وتزيد
 كأن الورى مستنقع يتهد
 وفي كل جفن لي من الهدب مرود
 أصابع من عظم، وتصيبها يد
 اذا حلفت فيها التواظر تجمد
 تمور بها الديدان سكرى تعرود
 تنحي، واصداه القبور ترد
 بكيتُ عليهم في جحيمي وعيدوا

وما هذه الدنيا يندسى ومادها
تلاشت به التيران غير بقية
فني طبق مستنقع في صقيمه
لساء اقلت في الصدور مراضعا
عواهر اقلت في الفجور شبها
مراضعا فطساء في ضفادع
وداعا عذارى الحب في خيم الهوى
فقدتلك حتى في اغاني مزهري
الا اغلق الفردوس في وجه شاعر
لئن تك نار البنض تلتظي بيمينه
يخس فراديس الحياة بروحه
كما ثبت المصفا في صاف الدجى
وللريح في التابان زعق كانه
كذلك يقيم في دجى النفس ثابتا
وفي طبق واد تكدر مائه
ولا تسبح الارواح في شفقائه
فثمة جرفان ترى النور آفة
ملوك يقاضون النفوس الى السما
على فهم سفر السماوات مشرع
لريح الفناء الا جحيم مرشد
تشبها لما في شهوة الطين موقد
نمت حشرات فاجرات توة تد
على فيها الودي للآثم مورد
فأروحا الا عجوز تقود
على ما بها من شهوة النار تجلد
جساك محظور وعدتك موصد
وكان لشعري منك ما يتجسور
يضم طناير الجحيم ويلشد
ففي قلبه النوار للحب مزود
وليس يرى الا جحما يهدد
وللافق وجه هابط الغم اريد
صدى الجن في وادي الجحيم يزغرد
جمال له في قبة النفس فرقد
فلا عشبة تنمو ولا غصن ينقد
خلياً يغني او هزأاً يفرد
فتؤثر اوجار الظلام وتلبد
وينهي بايديهم ضمير مدود
وفي روحهم سيف الجحيم مجرد

اذا ما لحسام مؤمن فهو فاجر
 وثم خضافيش مواليد وؤرة
 سلاطين خفت بالسياط عروشهم
 ترى منهم الصافي بقي نخاعه
 وثم جرادات عطاش فوارث
 حبرة الاردان مفجوعة الحشا
 لما في مقاصير السماء مطامح
 تفرش فيه وقع الوجه والما
 قياصرة عود الملاحم ، زينت
 عجائز كستاف البلى من خيالهم
 مواليد فردوس راغوا نفوسهم
 عزيزك من نور الفرائس عبقر
 وتعمل في عينيك نار تقية
 وصدغك مدهون بزيت مطهر
 رأيتك تمني في المساهر شاعراً
 وروحك مسوخ ونورك ذاهل
 وشاهدت اشباح السماء كثيفة
 فغم اذغت النفس عن نهج قدسها

وان ند من اغلالهم فهو ملحد
 اذا غار فيها سيد بان سيد
 فسيديم حول الصالحك - محمد
 صابغاً على شمع الفتاة ويسجد
 ينكترها وهج الجناح تمرد
 ترايت يطلها لجين وعسجد
 وليس لما في مسلك الجو مقنود
 لانسرها ، لا للصراصر ، مصد
 يواقيت في تيجانهم وزمرد
 يناط بهم من نسل عبقر سؤدد
 فلم يبق للوجدان فيهن مولد
 ومفناك في متن السماء مشيد
 بمقدسها طيف السماء مجسد
 وبالبلسم الشافي هواك مضمّد
 وتاجك محطوم عليك مكمد
 وشعرك بالقل الذي مصد
 عليك ، بأسواط الاراجيف تطرد
 فصارث مناراً سافلاً وهي معبدا

ایرانی

أجيبه أني ما ازال مقرّباً
وأني لم أنسل في سرب النجى
ولم اغش اخداو النماء من الكوى
وما دعت من زوج فداوجته على
فداقطرت الصدق خبثاً يصدوه
فقطرت له في نسله قطرة أخرى

*

اقول لما اعراق زوجك لم تزل
ولم يبر احساس الرجال يصدوه
اقول لما ثوب العفاف تذكرى
لبست رداء العرس ابيض ناصعاً

■

وساتلك الحقاء اصبحن في يدي
لقد ايسس التكفير ازهار عهرا
لقد نعمت ، لكن سترجع ، انهي
أعنيك بالشيطان من هذه البشرى
فلسنت المجنون احلامك الخضراء
لحت عليها من ندامتها طمرا

ستملكها ما شئت بعدُ فلا تخف
 ستحضر مصقول الرخام يحسمها
 ستمزج بالسّم الذخاف دماؤها
 وتزجي بها في حمامة الويل والخفي
 اجل ، سراك الليل بعدُ تضنها
 وسوف ترى فيك المآثم تسجدة
 ستملكها ما شئت بعدُ فلا تخف
 صغير ، بريء العين ، يرضى بلعبة
 يتام ولا يدري بأن سخافة
 وتمصها حتى تصيرها قنبرا
 شفاهاك حتى تبرز الاعظم الصفرا
 لتجعلها للموت مصلا فيجترأ
 سقاطة عار تلم الخوف والذعرا
 ويصرك المصباح تعصرها عصرا
 قد التصقت في بطنها حية سمرا
 فان ابنها لما يزل يجهل الامرا
 فيرقد منبوطاً بذئ الهبة الكبرى
 تلهي بها كانت لمويقة سمرا

في هكل الشهوات

حالي ارى القلب في عينيك يلتبُّ^١ أليس للتأوُّب اخت الشقاء سبب؟
بعض القلوب ثمار ما يزال بها عرف الجنان، ولكن بعضها حطب

ذكرت ليلة امس فاختلجت لها والليل سكران مما سحت السحب
ذكرتها غير ان الشك خالجي : ان النساء اذا راوغن لا عجب
نهن من حية الفردوس امزجة يشور فهن من اعقابها عصب

*

اخاف في الليل من طيف يسيل على موجات عينيك حيناً ثم يقترب
طيف من الشهوة الحمراء تغزله خمر الليالي وفي اعماقه المطب
ووجهك الشاحب الجذاب ترهيني الوانه يتشهى فوقها اللهب
ما زلت تفتصبين الليل في جهد حتى تجمد في اجفانك التنب
وما السواد الذي في عجبك بدا الا بقايا من الاحشاء مُتتصب !
وحق طفلك لم اشمث بامرأة زلت بها قدم او خرها ذهب
غرب اثنى يخون البؤس هيبتها والبيؤس اعمى - فتصمى ثم تنقلب

لي مهجة كدموع النجر صافية قفاوتي والتقى أم لها واب
 فكيف اختلس الحق الذي اختلسوا وكيف اذأب عن لوم كما ذبوا؟
 لي ذكريات كأخلاقى تؤدبني فلا يخالجي روع ولا كذب
 ابقى لي الامس من غلوائى عفتها ولم يزلني دمي من روحها نسب
 وحقى روحك يا غلوا ولو خدرت بي الليالي واحمت قلبي التوب
 ان كنت في سكرقاو كنت في دعر ومر طيفك مر الطير والأدب
 وانت يا أم طفل في تلفته سؤل العفاف وفي اجفانه لمب
 صبي الخمر فهذا العصر صرطلا اما السكارى فهم ابتاؤه النجب
 لا تنطفي ان رأيت الكأس فارغة يوماً في كل طام ينضج العنب
 صبي الخمر ولا تبق على مهج موج الشباب على رجلك يصطخب
 اما انا - ولو استسلمت اسر الى خمر الليالي - فقلبي ليس ينسحب
 قد اشرب الخمر لكن لا ادنسا واقرّب الانم لكن لست اوتكعب
 وفي غد اذ تنير الطفل ميمته وتهرمين ويبقى ذلك الخشب
 قولي له جئت في عصر الخمر فلا ثرب موى الخمر واشعب مثلاً شجوا
 قولي له هذه الايام مهزلة وليس سالين ينش بها - القلب
 قولي له عفة الاجساد قد ذهبت مع الحدود الاعفاء الألى ذهبوا
 قولي لطفلك ما تستصوبين غداً فكل امر له في حينه خطب
 ولكن اليوم صبي الخمر واتخبي من اللذات ما الاثم تنخب

ولا تخافي عذولا فالعذول مضي والعمرسكرا ان ياخذت الثقا- تعريب
طريقة الشك - انى ناور - يملكه وحطه الشهوات الحمر والقرب :.

سوم

مفناك ملتهب وكأسك مترعة
لم يبق في شفيتك لذات الدما
قومي ادخلي، يا بنت لوط، على الحنى
ان ترجعي دمك الشهي لثبمه
لا تمأى بعقاب ربك انه
في صدرك المحموم كبريت اذا
في صدرك الدامي مناجم للخن
فبكل صقع من ضلوعك قسمة
فاسقي اباك الخمر واضطجعي معه
ما تذكرين به حليب المرضعه
والذي كان اباك مهتد مضجعه
كم جدول في الارض راجع منبعه
جرثومة من نارك المتدفقه
لصبت به الشهوات فجر اضلمه
اورثتها نار الذراي الزمعه
خلع على لب الشباب موزعه

*

ايه سدوم بحث من خلل اللظى
في كل جيل من لميك سدة
عقبت بي الذكري اليك فاشعلت
شاهدت من خلل اللبب حداقاً
نشقت من الفردوس غبطة سحره
خراء في شهواتك المتشرعه
سكرى محطمة عليه مظهه
قلي واجفاني رؤاك الموجهه
كانت نواضر في الفصول الاربعه
ومن السماء طيورها المتضوعه

خضراء طاهرة التراس كأنها
وكان من تكفير آدم نفحة
ورأيت غدراً : مراضع تربة
ومراوح الفجر الجليل على الثرى
ورأيت حوراً في شقوق زنايق
نفخ الصبي بنهودها فنكورت

*

ماذا فعلت، سدوم، ابن جواذب
فيم استحال لبانك النامي الى
ذويت خرك لا ليصبح طاهراً
وجعلت فرغرة الاقاعي كأسه

*

سكرت بك الدنيا سدوم فكلها
وآثرت حنجرة الفجور فاطلقت
اغنية حرام أشدها الحنى

*

أسدوم هذا مصر لن تصحبي
كانت مفكرة كوجحك عندما
قدفتك صحراء الزنى بحضارة

بصفاء عدن لا تزال مبرقع
فها ومن صلوات حواء دعه
بأجدة الزهر الندي مرصمه
يلقى عليها صكل طير مخدعه
بيضاء من لبن الجنان مشبعه
وتبسمت عن وردة مترفعه

كانت على تلك الحدود مجتمعة
خر بكاسات الفجور مشتمعه
لكن ليستوي النفوس فتجرعه
ليذوق منها كل قلب مصرعه

زمر على طرق الحياة متممه
حمماً على نغم الجحيم موقعه
منقأ على أوتارك المتقطعة

فبوجه أمك ما برحت مقنعه
هبت عليها من جهم زويمه
ثكلى مشوهة الوجوه مفجعه

بؤره مسترة الفساد بخدعة نكراء بلخر الشهي مرقسه

■

اسيلة الفمشاء فارك في دمي
انا لست اخشى من جهنم جذوة
طوفت بي ميتاً باروقة اللظى
وعصبت بالشبق المحترج جهتي
علمتني لغة النبوة عندما
مهلا كلالنا يا سدوم ملح
سيرت قلبي في المهازل شاعراً
فكأن خضبة انبيائك عندما
ابني هذا المصر خمر كفاغري
وبمضج الثراء نامي حقبة
ونمرغي ما شئت في حماء البلى
حتى تضاجك الافاعي في الدجى
حتى يفور الدود منك وينثي
حتى يدب الموت فيك وتمحي

نقضرمي ما شئت ان تنقضرمي
ما دام جسمي، يا سدوم، جهنمي
فحملت تابوتي وسرت بمأتممي
فرفعتها في عصري المتهمكم
فجرت النام السدوم بمنجمي
فلظناك في جسمي وتأري في في
وذرت مسحوق العنقات بمرقمي
أحرق طاشت في اللظى التكم
واسقي ذراي الوري واستسلمي
ثم اعدلي عنه لاخر وارتممي
حتى يحف بك الرضاع وتهرمي
ويصر حنك غصداً للارقم
يتمص جيفة عرضك التهم
ذرية الهد الاثيم المجرم

١٩٣١

القبائل النقي

يا ابنة الانم هذه شفتايا
واعصري، ما استطعت، قلبي قلبي
وتوقي إحدى زواياه، لا تقسي
إن في قلبي النبي خيالاً
إن تكن حفتي الدماء ملكي

فارشني منها وحيق الخطايا
لم يزل فيه من قرامي بقايا
فلي حرمة بأحدى الزوايا
من عفاف ما قاجرت البعيا
فخيال العفاف ملك سوايا

مهرزاد

أولا ترام يرتدون الليل حق متها.
يستنفون دم الشباب ويرقصون على قواه؟
هذا فتى كانت تموج بالجواذب وجتاه
كان الندى يطفو على آماله وعلى صباه
كانت ازاهر الربى بالامس كسكر من شذاه
وذرى الجبال اذا رآته تقول: «ما أعلى ذراه»
ماذا دهاء اليوم؟ — الشهوات تعرف ما دهاء
أما الجمال فانه لم تبق تعرفه دهاء
ولكم سمع الورد ينكره فيسأل: «من تراه؟»
والفجر أصبح يعرف الدنيا جميعاً .. ما عداه



عهدان: عهد هوى نقي مات في شرف وجاه
وهوى يمرى في دمي وتلش في كاسي دماه
لم أدور من هي أمه المرعى، ولم اعرف اباه

بحر من الشبهات: مرآة لأهوال الحياء
ألم صخرته الصنية والمساخر شاطئاه



لا تعلم الحب اللجام ودعه يدلج في سراه
دعه فأم الطفل تملكه كما ملكك سواء
لسريرها خلجاته ولرشفها مرشاه
ونساه هذا المصير إن أحبين أطمعن الشفاء
أما قلوب الماشقات فانها... وأخجلتاه

الشهوة الحمراء

أطفي ضيالك وأنظلم مثل إغلامي
 قرب فيرة - يا ليل - توقظني
 أحس في جسدي شوقاً بهذبي
 لم يبق في حفتي نارٌ لغير هوى
 حبي النقي كما بما في القديم مضى :
 أترى النصف مذ يمس عليه
 هكذا القلب حين تلبسه
 يا حسرة الليل كم توحين من حلم
 أو قلب امرأة جار الزمان على
 مها يكن سبب استسلامها أهوى
 فلتنقض شهوتها حتى يهدمها
 ومنعجز الشهوة الحرام دورتها

وخاني في كواييسي وإحلامي
 إلى العفاف فأنتى عبء آثامي
 ففي دمي سورة كالخمر في جامي
 يودي بجسدي كما أودي بأجسام
 وهم هذبت به من بعض أوهامي :
 طصف الريح كيف تذوي زهوره
 الآثام يقسو وقد يحف شهوره
 ميت لقلب بني أخت آلام
 عفاها فأماقت قلبها الظامي
 في النفس أم كان انقذاً لا يثام
 ما كان في صدرها من غيرها الدامي
 فيمحي رحم من بين أرحام

*

أميرة الشهوة الحرام ، إن دمي
 من نسلك الهادم الهدوم فاحترمي

خلقت تحترفين الموت فاقترني
 حملت منجله في العبر منتقماً
 هاتي من العبر اشكلاً ملونة
 لقد تعبت من الأحلام في جسد
 ولتعاط الهوى لعل عصيراً
 أو لعل الأتلم تشرب منا
 إنا اتخذنا ليوم واحد، وغداً
 سيمشوقك يوماً يفنمون به
 وسوف تنسين إنا أخت الدما فم
 عشرون قلباً شريت الحب من دما
 إذن فسوف تظلل النفس جائمة

*

سترجعين... ولكن مثل آمالي
 سترجعين مدمسة مشوهة
 سترجعين كهلين مرفي حُلُمي
 سترجعين، ولا أقصيك عن جسدي
 حتى يحل وياؤ الحلد في كبدي
 غداً في -ولي براع مدعى-
 ستقول الاجيال كان شقياً

جوفاء مشلولة في جسمك البالي
 أدنى الى الموت مني وغم انصالي
 ليلا فذكرني في الحلم أهوالي
 حتى تحل الليالي الحمر أو صالي
 ويطلق العار من بغدي بأذالي
 سوف ينقذ كروي وتنقذ دماي
 فليقدس في جملة الاشقياء

ويرفع الحب لي في كل زاوية
أما الشباب في أقصى سلالته
سينظر الند في أمسي ويغفره
وكلمة ذكر اسمي مر في فمه
ذكر التي اختصرت عمري بشهوتها
من القلوب ضرباً خالداً عالي
لن ينسي كيف كانت في الهوى عالي
لأن قلبي كنت في غير محال
ذكر التي صقلت للموت أغلال
وخلدت عمرها الدامي لأجيال

*

أجل ستذكر كالأعقاب والحقب
لا مثلاً ذكر الأفرنج «لورم»
يل مثلاً ذكرت روما قبائصها
هذا هو الليل فسق السم هاتفة
وسرحت يدك الصفراء فوق هوى
ولتكن هذه الإشارة رمزاً
لونها بالاصفرار إلى ان
أطفي مضيالك فان النور يذكرك في
قد يوقظ النور أعياداً مقدسة
أطفئه بالليل واغمري بحالك
أشقى بلدي الحراء في جسدي
خربت قلبي وأطمعت الوحوش دمي
ما دام في الأرض من صلب الزنى عقب
ولا كما ذكرت دعراءها العرب
في مقلتي «مسلينا» وهي تضطرب
لعل في الناس قوماً بعد ما شربوا
يسيل في مجريه الجهد والتمب
لاصفرار على اللذات مرّاً
يحتم الموت نزعها المستمر
أسمي، وتقلق روعي هذه الشهب
تثعب من خلل الماضي وتلقب
من الظلام فألنى حين احتجب
وأسمي، لا هوى يبقى ولا وصب
في كل غلب وحش منها خرب

شهوة الموت

م : * افاغي الفردوس

نأقُمُ على السماءِ حَقْدُ على البشرِ
 ساخِطُ على القضاءِ نائرُ على القدرِ
 غيرُ قطرةِ السماءِ لا أحبُّ في السحرِ
 صرْتُ أمقتُ الصفاءِ صرْتُ أعشقُ الكدرِ
 غيرُ مشهدِ المنامِ لا أحبُّ في الصورِ
 نأقُمُ على السماءِ والبشرِ !

*

جتلي ليَ الجسدُ واسكبي ليَ الرحيقُ
 لا تفككري بهندُ قد يمي ولا نفيقُ
 ما لنا وللأيدِ إن سره عميقُ
 ألموى إذا اتقد كأنَّ للبلى طريقُ
 فلتنت يدأ ولتغيبَ البريقُ
 بين شهوةِ الجسدِ والرحيقِ !

حديث في الكفر

سمعتني أقول شعراً شقيماً . يستفز الآلام في سامعيه .
فتلاشت وتمتمت في سكون الليل : « الله ! ما الذي يشقيه ؟ »
ثم أخفت في ضفة العين دمعاً . شاء سر الوقار أن تحفيه

*

قلت : « في مقلتيك خمر المذاوي فهي اكسيرك الذي تحجيبه
ما خور الكؤوس منها تلفت كخمود القلب الذي تصمرته
تسكين الشعر الطروب من العين ، وفي النفس غير ما تسكينه
إن فيها آيات حزن الهم ورموزاً من الليالي حزينة ! »

*

وتماهى السمار في خرة الكأس ، وكل منهم سها كاخيه
وعزيف الأوتار يمزج بالخمير عسيراً أرق من شاريه
قلت : « في مهجتي فراغ وهيب فاعصري فيه قلدة تملأه ! »

*

فأملت مني حيواناً سكارى وأملت إلى قلباً شقيماً !

وأذايت من مقتلتيها دحيقاً جرعته الشجون في مقتلتي
ثم قالت: «خبرت حب البغايا فنظمت العناب شعراً بغيّاً»
فتبينت كل ما اضرته حين مالت عني ومالت اليها

*

وترامى في وفرف الليل مولود عليه غلالة من ابيه
فأطلت من كوة الكوخ، والليل يزف الضحى الى ساهريه
قلت: «في ما تفكرين؟» فقالت: «في سكون الدجى وفيما يليه»

*

واشرأبت من الكوى الاعناق وأذايت بريقها الاحداق
واستفاقت من نوم من العناري حائرات، والعاشقون استفاقوا
الخليّون أو مسأوا بيديهم ويطرف اللواحق العشاق
واستفاق الجميع من ثنوء الخمر حتى الآمال والاشواق

*

قلت: «في ما تفكرين؟» فقالت: «في راع سحر الهوى من ذويه
في راع حلقته الحب حتى صرت اهواء، صرت من عاشقيه»
فذكرت الماضي وقلت لقلبي: «انها - يا شقي - تهواك فيه»

*

ايها الفجر، يا حبيب الثقيين، ويا مشعل الهوى والشراب
ايها الشاطيء السر الى الوج حديث العشاق والاحباب

أيها الكوخ، والعيون السكارى بجمود لم تمتزج بهذاب
لا تجسي قلبي فلم يبق فيه من بنام الماضي سوى اخشاب

*

وانصرفنا، وقبل أن أتواري عن جمل الشاطي وعن ساكنيه
قلت للمرأة التي آلتني حين قالت : الله ! ما يشقيه !
« لي قلب أفرغته فأتركيه في الهوى فارغاً ولا تملأه ! »

الصورة الحمراء

وياه عفوك ، اني كافر جانٍ جوعت نفسي واشبعتم الهوى الفاني .
 يمت في الناس اهواء محرمة وقلت للناس قولاً عنه تنهاني .
 ولم أفق من جنون القلب في سبلي الا وقد حمت الاهواء ايماني .
 وياه عفوك ، اني كافر جان !

*

لكم دعيتني الى الفحشاء اميسال وانذرتني تجاربهُ واهوال .
 ان التجارب للالباب موعظة * لئلا ياتي الاضلال اضلال .
 تلك الليالي المواضي لا يزال لها بين الحرائب في عيني اطلال .
 وآحسرتاه ! وقلبي لا يزال له في لغة الصار أوطارُ وآمال .
 لما استفاقت عيوني في ذلتي وهواني .
 عزمتم أن أنعري من شهوتي فقتلاني .
 وقال لي : «الحكم حكيمى والامر طوع بناني .
 لا تستطيع التنفي في الحب عن سلطانى .
 والحب لا يتنذى ان لم يكن شواني !»

فلم أجد لي مقيضاً يوماً من الاذعان
 نصرت أعضدوه طاراً والنفس في تيهان
 وصار يسكر روحي بنغمي خفان
 بنجمة من طيبٍ وقمة من دخان
 حتى ظننت نيمي في ذلك البركان
 رياء عفوك ، أني كافر جان !

*

ولمأت لي كشف الدنيا فقلت في
 بومال مذهب طبعي عن سجيته
 وغاب عني أني عشيبة نبئت
 على جوانب إبريق من الخرف
 على جوانب إبريق إذا نظرت
 عين الى عتقه انصطت على تلف
 فخارة ذات نثن قديمة كالزمان
 مرت قرون عليها فحال لون الدهان
 ومهد النثن فيها مسارب الديدان
 فخارة دنستها خواطر اللسان
 تخاصمت جانبيها مظالم الابدان
 كأنما الدين فيها ضرب من الويل ثان
 كم مرة اوعدها نرائر التليان
 وكم تفجر فيها بالامس من بركان

تبقي قروناً طوالا ويحيي في ثوان
 خزانها ذو حنان حيناً وذو سلطان
 ينهي ويأمر بالصا عقبات والنيران
 ديداتها مسكرات بنمسة التيجان
 والتاج ، لو هي تدوي ، معني من البهتان
 دياه عفوك ، أي كافر جان ا

*

مخارة جبلت بالنع والطين من عهد قايين أو من قبل قايين
 فيرون اضرم فيها جمر مقلته تلك البراكين من اجفان فيرون
 تبادرتها من البديدان طائفة أبطال حرب من القلب المجانين
 ما كان اسكندر فيها سوى شبح يحجب الشمس عن عيني ديوجين
 ما كان جنكيز الا شرارة في الكيان
 تضرمت وتوارت بين الرماد الفاني
 رب المنول آله الـ نيران والصبيان
 ثارت عليه ، كما نا و ، سئة النيران
 والنار تحق الا الـ تذكار في الاذهان
 أبقت لفارس ذكرى كسرى انوشروان
 وقوتت ما بناه من شاهقات الباني
 لم تبق الا بقايا خورنق النمان

تلك البقايا عظمت الـ	زمان للإنسان
تلك البقايا رموزٌ	لسخريات الأمان؛
أبن الذي شيدته	جلائلُ الرومان ؟
حلم من المجد أبقى	أسطورة في اللسان
شرعُ القدرُ ألا	يبقى سوى الحشران
أما الحكام فحلمٌ	في هجمة التقصان
يرقى إليه وويبدأ	على متون الزمان
على الإرادة والتضحيات والعرفان	
حتى إذا حُكَّ كان الـ	كلام للطوفان
وكان للناس رأيٌ	وللدمار يدان !
أم الزلازل طوا	قمةً بكل مكان
آثارها باقيات	وتقاً على الاجفان
والناس -واحسرتاه-	اثنان مختلفان
أعمى له مقلتان	في العقل مبصرتان
ومبصرٌ أظلمته	هينان لا تريان

*

تري مثيئتكَ العليا تناديني
 رياه ، هل ينتهي حلمي ببارقة
 وهل أرى زاحفاً في الليل ملتجياً
 بشوة النار في تلك البراكين ؟
 من اليبس ، ويحبو الطين في الطين .
 بحمرة السخطني أيدي الشياطين .

ادعوك، والظلمة المراء تحرقني، فلا تحيب، وتلوي لا تمنيني؟
 اعرضت عنك غداة القلب ضلالي كأن شهوة قلبي عنك تمنيني
 وحين اوقفت من سكر الهوى خجلا بحثت عنك، وكاد العار يخفيني
 فلم تمل قلبك الرحمن عن ألي وقلت: «تطلبني بين الساكنين؟»
 لمكنني عدت بعد الـ مكفّر من تيباني
 الى ذنوب جسام كثيرة الالوان
 ملوثة بدمع غضبات يقان
 وقلت للقلب: «أطلق في الموقعات عناني»
 طيف الاله بسيد وعينه لا تراني
 وقيل يوم عقيب يتقصّ قبل الالوان
 تنفس النار فيه والحكم للدين
 فرحت اسأل نفسي الـ دقاع عن كفراني
 فلم اجد من يحامي عني سوى بهتاني
 رباه عفوك، اني كافر جان

٢١ نوار ١٩٢٨

الرسالة

حَوْلَ خَيْالِكَ عَنِي	وَلَا تُخَيِّمُ عَلَيَا
فَلَيْسَ أَهْلَكَ مِنِّي	وَلَا اللَّغْزَى مِنْ يَدِيَا
لَمْ أَغْشَ فِي النَّفْسِ مَا نَمَ	وَلَمْ أَدْعُ رَجَالَكَ
إِبْلِيسَ لَيْسَتْ جَهَنَّمُ	دَارِي، فَحَوْلَ خَيْالِكَ

قيشاري لم العلاخها باقنذار
عذراء تنهم المرمى بكارتها
وكل قاذورة ترقى بعورتها
نفسك را الحفر المسوخ في دما
لو تار قيثارها الموبوء فاجعة
أنفسي أسييت بحمي الجبد فانتقلت
إبليس، خذ هذه العرى فان بها
خذها إليك وعقمها فلا جلت

كم شاعر خشت فيه عرائنه
من المواخير اوحين الجمال له
وجشه باكاليل مضجعة
تاج من الدرك الادنى يطوف به
تسير في ركه الاقزام : حاشية
تهتك سخرات الخلود به
لا يضر الحب الا في محاجر
ابليس خذ وعقمة فلا نشأت

*

كم عاشق راغ من عذراء طاهرة
باكورة الحب ابقى في مرافقها
حق اذا أدنأت فيه وقاجرهما
أهزت على يأسها واليأس يتخزها :
وكم ولي رعى شعباً فاهلكه
وحاكم سفلت فيه وداعته
ابليس ، خذم جيمعاً في براهمهم
خذم اليك فلا ماتت سلانتم

*

حول خيالك عني ولا تخفيم عليا

فليس اهلك مني
لم اغش في النفس مأم
ابليس ، ليست جهنم
ولا اللظى من يديا
ولم انا دم ورجالك
داري ، فحول خيالك

*

وما سرى في مقاصير اللظى خبر
أن الوري اطلقوا ريحاً الى سقر
حتى اطلت من الاشباح طائفة
بله الميون ضخام كلها وغلوا
تجرهم بومة حمراء في يدها
فتار ثائر اهل النار كلهم
تدفقت من سراديب الجحيم الى
وكان في موكب الاشباح ذويطر
عليه قيادة مكل مخلعة
يلقي على غرف النيران اخيلة
فما اصاخ الى الانعام يعزفها
وصاح: « ماهذه الرؤيا واين انا؟ »
حملت قيادة في الارض كاذبة
وريشة من جناح اليوم ما رسمت
فانت لي وججيجي لي أوزعه

حار اللبيب به واستسألت سقر
تقود للنار قوما دانه البشر
في هودج يتنزي تحته الشرور
في سرب من دياميس اللظى صغروا
فأس على جانبها صوّر الدهر
وجيدشت زمر في اثرها زمر
ايوان ابليس حيث الجن قد سكروا
يفح في شفتيه حية ذكر
وصولجان من الاحلام منكسر
من ثوبه الاحمر القاني فلتسر
رهط من الجن حتى مسه خدو
فقال ابليس : « مهلا هذه سقر
من الحقيقة لم ينبض بها وتر
الا خفافيش بالدياج تستن
على الالى لندواشمر أو ماشعروا »

وكان في موكب الاشباح ذو صلف
يجر ذيل قوانين مشوهة
فقال ابليس: «أطرق» ان من سفلت
فانت لي وجعيمي لي اوزعه
وكان في موكب الاشباح ذو خطل
في مقتلته براكين مرشدة
فقال ابليس: «أقصر» لم تكن غضباً
فانت لي وجعيمي لي اوزعه
على الألى اقسوا للشعب وابتهروا»
يرضي ويزبد لا يبقي ولا يند
وفي الجبين خيال الله يندحر
في منطق الرسل الآيات والسور
على الألى ما جزوا الا ليثشروا»

*

وكانت الحتر رضي في مقاسفها
اذ بصوت من الارض التي سفلت
والجن تمزف والنيران تنفجر
يقول للنار: «أهل الارض قد غفروا»

الطرح

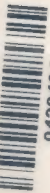
رحمُ الأمِّ لعنةُ انت منه في دمائي كانت وفي أعراقي
 ام عقاب لما تسحق من حبي في لذتي وفي اشواقي؟
 حملت امك القنوط الى وجبي وكنت الرجاء في اعماقي
 جئت في سحنة المسوخ فلم حطمت حلماً بما على احداقي
 الاثني بذلت حبي ولم اطعمك منه سوى الفتات الباقي؟
 عشت في مقلتي ساعة هول حجرت غصتي على اشفاقي
 وارثي، كائنني في جثام، طاماً فيك موحش الآفاق
 فرأيت المسخ الخفيف على اكل حسن، والقزم في الصلابة
 ولسان الثعبان في قبلة الصديق والسم في الشراب الوافي
 وسمعت الفحيح في النهم العذب وصوت العدو في اليثاق
 كم نفوس رأيتها تلفظ الاثم فيرقى منها الى الارياق
 لثة الاثم كيف تمقتها النفس ويحلو عصيرها في مذاق؟
 كم فتى يسهر الجحيم يمينه وفي القلب للسماء مراق
 ولقد ينصر الجحيم فيردي بعضه ما يبعضه من خلاق

وتمت الحياة تهتف في نفسي
وأهلك الماتون في رحمي الحب
فطرح الأقرام في أسواق
ورأيت الفردوس لمت أفاعيه
وتراءت لي الطبيعة دنيا
فقرأت الجساد شعبان حباً
إن في الحب صورة الله لكن
فيصدي المتاف في ابواق :
وسموا الزلال في تراقي
عبراً للدمار في العشاق
غصوني وكشيت أوراقي
من كمال نسيقة الأذواق
كل صدر عليه ندي ساق
إن في الخلق صورة الخلاق

انتهى طبع هذا الكتاب
في ٢٩ آب سنة ١٩٣٨
في «دار المكشوف» ، بيروت

مطبعة الاتحاد - جهاز القمار الكبير - بيروت

Bibliotheca Alexandrina



0429464